(128) للقيام بهذه المهمة الخطيرة، فيما يأتي من الزمان، ولمن يأتي من الأفراد والجماعات. ثالثاً: لقد نزل القرآن الكريم بالتدريج في مناسبات مختلفة كانت تستدعي نزول آيات من الوحي الإلهيّ المقدسّ. . ولذلك، فقد كان القرآن ـ في عصر تنزّله ـ محفوفاً بالقرائن التي كانت تبيّن مقاصده، وتعيّن على فهم أهدافه وغاياته. ولهذا فإنّ القرآن وإن كان مبيّناً في حين نزوله بيد أنّ مرور الزمن، وبعد الناس عن عهد نزوله، وانفصال القرائن الحالية عن الآيات صيّر القرآن ذا وجوه وجعل آياته ذات احتمالات عديدة، لغياب علل النزول وأسبابه التي كانت قرائن حاليّة من شأنها أن توضّح مقاصد الكتاب وتفسر عن غاياته. وهذا أمر يعرفه كلّ من له إلمام بالقرآن الكريم، وتاريخه، وعلومه. ولأجل ذلك; يطلب الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ من ابن عباس عندما بعثه للمحاجّة مع الخوارج أن لا يحاججهم بالقرآن; لأنّه أصبح ذا وجوه إذ يقول ـ عليه السلام ـ: "لا تخاصمهم بالقرآن، فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون . ولكن حاججهم بالسنّة فإنهم لم يجدوا عنها محيصاً" (1). وإليك نماذج من الاختلاف الموجود في هذه الآيات بين الاُمّة، ولايمكن رفع هذا الاختلاف إلاّ بإمام معصوم تعتمد عليه الاُمّة، وتعتبر قوله قول النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. 1ـ قال سبحانه في آية الوضوء: (فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (المائدة: 6). وقد تضاربت الآراء في فهم هذه الآية، وصارت الاُمّة إلى قولين: فمن عاطف لفظ (أَرجُلَكُمْ) على الرؤوس فيحكم على الأرجل بالمسح. ومن عاطف له على الأيدي فيحكم على الأرجل بالغسل. ومن المعلوم; أنّ إعراب القرآن الكريم إنّما حدث بعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. _____ 1- نهج البلاغة:الرسالة (77).